شعر امرئ القيس في دراسات المستشرقين(سوزان ستيتكيفيتش أنموذجًا)

م.د. هالة حسن حسين
المديرية العامة للتعليم العام والأهلي والأجنبي
وزارة التربية

الكلمات المفتاحية: المستشرقة سوزان ستيتكيفيتش ، بناء القصيدة ،طقس العبور

الملخص:

إن المستشرقة سوزان بينكني ستيتكيفيتش عملت على نقد النقد من خلال هدم الدراسات السابقة لبنية القصيدة العربية وإظهار ما فيها من العيوب ، واقتراح منهج مغاير ثم عرضت نظائر نموذجية توازي القصائد في البنية والتصوير للوصول إلى تفسير الحضور المدهش لبنية القصيدة الثلاثية مؤكدة على الوظيفة الشعائرية للشعر في المجتمع القبلي لتبدأ بتفكيك الشعر الكلاسيكي وحللت قالب القصيدة العربية بوساطة طقس العبور وجدير بالذكر أن امرأ القيس نظّم معلقته بعد انقضاء الشباب وخروجه من مرحلة الانقطاع واللهو والهامشية التي كان فيها وانتقاله عبر الرحلة إلى إعادة الاندماج بالمجتمع وترك الملذات للأخذ بثأره من بني أسد الذين قتلوا والده ومحاولته لاستعادة حكمه المسلوب.

المقدمة :

أولى العرب عنايتهم بالقصائد التي كتبوها واهتموا بها منذ القدم ، وكانت أغلب القصائد تبدأ بالمقدّمة الطللية ثم وصف الرحلة ويتبعها الغرض الأساس من القصيدة

قامت ستيتكيفيتش [*] ،بإثراء الحركة الأدبية بما قدمته من رؤى وأفكار جديدة أسهمت في قراءة المعلقة بطريقة مختلفة وقدمت نوعًا من الدراسة شارك في اعطاء المعرفة وتسليط الضوء على أهم الشعراء (امرئ القيس)[1]،الذي رسم لوحات شعرية مبتكرة ذات بنية عميقة تخاطب اللاوعي فهو" سبقهم إلى أشياء ابتدعها استحسنها العرب واتبعه فيها الشعراء منها: استيقاف صحبه والبكاء في الديار ورقة النسيب وقرب المأخذ وتشبيه النساء بالظباء والبيض والخيل بالعقبان والعصى وقيد الأوابد[2].

إذ قامت بتحليل المعلقة في البحوث والدوريات التي نشرتها ،وبذلك طبقت نظريات نقدية على الأدب العربي ، فقراءة التراث العربي من وجهة نظر استشراقية وتباين الآراء حوله يغني الأدب ولا ينكر أحد أن" الجهود التي بذلها ويبذلها المستشرقون في خدمة اللغة العربية وتراثها العظيم كيف لأحد أن ينكر تلك الجهود وهذه آثارها تملأ خزائن المكتبات في العالم ،فالمستشرقون هم الذين نبشوا كنوز تراثنا وكشفوا الغطاء عن مخطوطات آدابنا وعلومنا ونشروا أكثر ماتركته ثقافتنا وحضارتنا التي كانت في مرحلة تاريخية ممتدة من مسيرتها الفنية والمتفوقة على غيرها من ثقافات الأمم الأخرى وحضاراتها"[3] ، فهي لم تكن ممن أثار اللبس في الشعر الجاهلي كما فعل غيرها من المستشرقين [4] ، وإنما أعجبت به وقامت بدراسة شعراء جاهليين وإسلاميين وأمويين وعباسيين فاهتّمت بجميع العصور ،ودرست قصائد الكاملة وأخذت على النقاد السابقين الذين كانت آرائهم تعطى من خلال البيت الواحد أو البيتين[5]

المبحث الأول: القصيدة العربية:-

ومما لاشك فيه أنّ العرب اهتموا بالقصائد التي كتبوها منذ القدم، فوصلت إلينا في أتمّ كمالها، فضلا عن أن النقاد بينوا ما على الشعراء العمل به؛ لتلقى قصائدهم الرواج[6]، مؤكدين على بناء القصيدة منذ عصر ماقبل الإسلام ، فجعلوها تبتدأ بالمقدّمة الطللية ثم وصفوا الرحلة وما يحدث فيها للوصول إلى الغرض الأساس من القصيدة؛ لكونها " بناء يتركب من العناصر والقوى التي تتضافر فيما بينها على نحو يتم فيه تكامل المعاني الشعرية في حقائق لغوية، فعالم القصيدة متجانس تتلاقى أفكاره وتتعاقب في حركة مطردة "[7]، جعل النقاد عدد الأبيات التي توسم القصيدة فيها بهذا الاسم عندهم إذا "بلغت سبعة فهي قصيدة، فكان الإيطاء بعد سبعة غير معيب، وهناك من الناس لا يعدّها إلاّ إذا تجاوزت العشرة "[8]، وبهذا أولوا عناية بكل ما يتعلق بها من أمور مفرقين بين النظم والنثر صيّروا له " ألفاظًا معروفة، وأمثلة مألوفة، لا ينبغي للشاعر أن يعدوها ولا أن يستعمل غيرها، كما أنّ الكتّاب اصطلحوا على ألفاظ بأعينها سموها الكتابية لا يتجاوزونها إلى سواها، إلا أن يريد الشاعر أن يتظرّف باستعمال لفظ أعجمي فيستعمله في النُّدرة"))[9]، فسروا دقائق الشعر والمبررات التي تحفّز على حدوثه، وأوقات بزوغه وما الى ذلك، ووجدوا لصيرورته ثلاث ألفاظ " وليس كل انسان يحسن تأليفها، فاذا مدحت قلت أنت، وإذا هجوت قلت لست، وإذا رثيت قلت "[10]، اللغة من اللغات التي تؤكد على نظام الجملة ولها من القابلية التواصل بمفردة واحدة من دون الانتفاء إلى فقرة طويلة، وللضمائر أهمية في

التعبير عن الكلام ، وتلحق ستيتكيفيتش لفظة أخرى في الفخر " فإذا فخرت قلت: أنا "[11]،في أثناء الحديث عن الذات وما تحتوي من صفات يتباهى بها الشاعر أمام الآخرين .

واستمرت تسبر الغور في " قالب القصيدة التقليدي وسيطرته العجيبة على كل من الخيال والإنتاج الشعريين في ضوء طقس العبور، رامية إلى إثبات أنّ قالب القصيدة ليس قيدًا شكليًا للخيال الشعري، بل هو أساس نمطي يسمح للشاعر بأن يعبر عن تجربته الشخصية من خلال شكل ذي أبعاد نفسية وقبلية وطقسية وأسطورية في الوقت نفسه"[12]، إذ إنّ الشاعر يظهر ما بداخله بقصائد تشتمل على أغراض متنوعة تؤول إلى دوافع تحثه على القول هذه الأبيات وأبعاد أشارت لها ستيتكيفيتش في حديثها.

وأدرك العرب منذ البدء البناء الذي يرمز إلى الاستقرار والتمسك والقوة ونقلوا المفردة من المعنى الحقيقي إلى نظيره المجازي في الأشعار "إن بناء القصيدة العربية ذاته يشي بأصوله المعماريّة، ذلك أنّ أسلوب الأعمدة والتناظر الذي يلحظ في معمار مدائن صالح مثلاً يبدو هو الأساس في الذوق الفنّي العربي الذي أفرز شكل القصيدة العربيّة" [13]، فكانت أجزاء القصيدة مترابطة فيما بينها تشبه " خلق الإنسان في اتصال بعض أعضائه ببعض، فمتى انفصل واحد عن الآخر وباينه في صحة التركيب غادر بالجسم عاهة " [14]، وتوضح ستيتكيفيتش عند تفسيرها لرأي حاتمي حينما شبه القصيدة بالجسم الإنساني الى القول بأنّ التوازن يكون بين " أجزاء القصيدة، وتناسبها دون ما إشارة إلى علاقات دلالية بينها "[15]، فالشاعر ينتقل بين اللوحات بوسائل لا تحدث الجفاء، مما يجعل القصيدة تبدو بأنها غير مجزأة تبتدأ بالمقدمة الطللية مرورًا بالرحلة ثم الغرض الرئيس وهي بمثابة جسد واحد .

أما بناء القصيدة العربية :

لايخفى على أحد أن القصيدة العربية في العصر الجاهلي متعددة الموضوعات واللوحات، تعبّر عمّا يجول في خواطر الشاعر بغية الوصول إلى ما يرنوا إليه، عبر علائق فنية مسترسلة لا تثير النفور والاشمئزاز في بنائها؛ تؤكد على الوحدة الفنية والبناء الموسيقي المؤثر في المتلقي لنقله إلى عالم الشاعر وبيئته من دون أن يشعر مداعبة بذلك وجدانه ، مما جعلها باقية ولها مؤيدين ومدافعين على مرّ العصور ، وتبدأ القصيدة بمقدّمة توسم بكونها طللية ، ومن أجود الأشعار التي حازت قصب السبق بمتانتها مع عدم الإخلال بقوة النظم والسبق المعلقات التي أطلقوا عليها العديد من الأسماء : السموط فهي كالقلائد التي تزين جيد النساء والسبع الطوال ، والمذهبات لأهميتها تستحق أن تكتب بمائه والمعلقات وهو أشهرها وأختلف في عددها[16] .

المقدمة "الطلل" :-

معظم الأشعار الكلاسيكية تبدأ في الأعم بمقدّمة يتحدّث فيها الشاعر عن الآثار والبقايا وما تتضمنه ديار المحبوبة من رسوم لحنينه الأبدي للأيام الزائلة، وتعد المطالع من الموجبات التي اعتنى بها الشعراء وأولوها العناية؛ لتأثيرها في النفوس ولكونها أول ما يشد انتباه السامع من القصيدة، وتتبعت ستيتكيفيتش هذه المقدّمة وفسرت وجهة نظرها فيها بقولها : إنّ باعث "الأطلال يحتل مكانة رفيعة في التقليد الشعري... من حيث استثارة المشاعر العاطفية والجمالية والشكلية على حد سواء" [17]، فالبشر يحنون لماضيهم وللمكان الذي ينتمون إليه، وإحساسهم بالفقدان والخسارة يرتبط مع صور الذاكرة، مما يؤدي إلى تحفيز الذكريات لديهم ؛لأنها ملكية مفقودة يطمحون عبرها لاستعادة جزء منها عن طريق الصور[18]، التي تجعلهم يتواصلون مع الذكريات منشطين مخيلتهم بما يريدون أن يكونوا عليه لمدة من الزمان فهي "مقدّمات تهيء الجو النفسي، وربما تليّنه وتطربه بأبيات غزلية ، رائعة ثم تنتقل من باب إلى باب ليتقبل المتلقي هذا التوافق الفني بإعجاب وانبهار بقدرة الشاعر على الغوص في موضوعات الحياة "[19] ويتخلص من عبئه في محاولة للخروج من هذه المرحلة (الانكسار) لينتقل إلى غرض آخر وهو الرحلة التي توثّق انتقال الشاعر الى مقصده الذي يرنو إليه .

الرحلة :-

يسترسل الشاعر بعدها واصفًا رحلته وما يشعر به عبر" صوره وأخيلته ومعانيه من بيئته وواقعه، وهي بيئة تتشابه في أغلبها من شمال الجزيرة العربية إلى جنوبها ، ومن شرقها إلى غربها، فالكثبان الرملية نفسها وكذا السراب، وعصف الرياح والحيوانات المفترسة ،والأليفة نفسها والمراجع تتشابه ، وصور الإقامة والرحيل واحدة "[20] فالشاعر يدخل في غرض الرحلة داخل الصحراء ويتعرض لشتى المخاطر الموجودة في الطبيعة من: حرّ وجوع فضلا عن الوحوش وقطاع الطرق ...الخ[21] ، الموجودة في المجتمعات البدائية لينتقل إلى بداية جديدة تمثل اجتيازه للعتبة واكتسابه للمعارف التي اكتسبها آنفًا ، " ان طقس العبور طقوس مشتركة بين بعض المجتمعات البدائية وبعض الفصائل الحيوانية، فإن الرحلة طقس مشترك بين أنواع من جميع الكائنات الحية وربما ساعد الحيوان الإنسان على التعرف على نفسه وعلى غريزة الرحلة في تكوينه ،لا سيما أن الإنسان يراقب الحيوان طويلا"[22]، ويضفي عليه صفاته في جانب درامي فهو يحتاج إلى رباطة الجأش للعبور إلى برّ الأمان وللانتقال إلى الغرض الآخر، مما لاشك فيه أنّ "الرحلة في الحقيقة وسيلة لتحقيق الخلود ،فالسكون والثبات وعدم التعرض للأخطار قد يبدو ظاهريا هو

وسيلة للنجاة والبعد عن الأخطار المحيطة بالإنسان والمسببة للموت "[23] ، إلاّ أنها تخلد الإنسان وتجعله ذا قيمه في مجتمعه ،فهي تمثل اختبار لقدرة الشاعر في مواجهة الصعاب والانتصار على ما يمرّ به من تحديات تجعله قوي داخل مجتمعه .

الغرض:-

القصيدة العربية تتكون من لوحات متناسقة كما تمت الإشارة إليه سابقًا يأتي بها الشاعر تبدأ بالمقدمة الطللية ثم يعرج إلى الرحلة لينتقل إلى الغرض الرئيس والمنشود والغاية التي يريد أن يوصلها ،فللشعر فنون مختلفة منها: الوصف والمدح والرثاء أو الهجاء والغزل والفخر والحماسة... الخ[24]،وعليه استطاع الشاعر أن يعبر بصدق "تصورات كشفت عن رؤيته وموقفه من الحياة والموت وغيرهما، واستطاع أن يتعامل مع الأشياء التي استحضرها في شعره تعاملا إنسانيا عميق الدلالات والأبعاد، فعندما يقف على الأطلال أو يصف الظعائن أو الرحلة أو مشهد الصيد ، فإنه يبرز قدرة فائقة تدلل على قدرته على النفاذ إلى جوهر الأشياء التي كان يتعامل معها"[25] أثرت على المتلقي في رسالة خلّدت الحصيل الثقافي ووثقت لعصور ماضية .

المبحث الثاني: تحليل شعر امرئ القيس من وجهة نظر المستشرقة سوزان ستيتكيفيتش

يرى د عمر بن عبد العزيز السيف[26]أن ستيتكيفيتش "بدأت بنقد النقد من خلال هدم الدراسات السابقة لبنية القصيدة العربية وكشف ما فيها من العيوب ، واقتراح منهج بديل ثم عرضت نظائر نموذجية توازي القصائد في البنية والتصوير لتصل إلى تفسير الحضور المدهش لبنية القصيدة الثلاثية التي سيطرت على الشعر العربي ، إضافة إلى تأكيدها الوظيفة الشعائرية للشعر في المجتمع القبلي "[27] ، لتبدأ بتفكيك الشعر الكلاسيكي عبر دراسة الحالة النفسية للشاعر فضلا عن اعتمادها على المنهج الأسطوري والتاريخي والبنيوي لتتبع الشعر وفك شفراته وبهذا اعتمدت على المنهج التكاملي .

وتحلل ستيتكيفيتش قالب القصيدة العربية بوساطة طقس العبور مطبقة نظرية غربيّة على أدبنا العربي، لإثبات أنه متفاعل وحيّ يصلّح للدراسة وأنكرت على بعض المستشرقين وصفهم له بالركود والسكون[28] ، وعدم استطاعته مواكبة التطور وقصوره على التعبير عن الجانب الإنساني والحضاري للأمة، وجدير بالذكر أن الآداب أثّرت على المجتمعات وأغنت الأفكار بالتجارب فلها دور كبير لاينكر في إشاعة الثقافة على مرّ العصور ، فالمجتمعات تتشابه والبشر يؤمنون بالعادات والمعتقدات وإن كان هناك اختلافًا متفاوتًا، وطبق الأنثروبولوجيون[29] ، دراستهم على بيئات عدّة ويراد بطقس العبور تحول العابر من مرحلة الى أخرى، ويرى

الناقد الفرنسي "فن جنب" Arnold Van Gennep [30] ، طقس العبور يشتمل على ثلاث مراحل: أولها الفراق الذي يمثل انقطاع العابر من مكانته السابقة في مجتمعه، ليدخل في المرحلة الثانية التي تمثل الهامشية والتي تكون غير ثابتة ولها إشارات تنتج عن هذا السلوك منها :القفر والصحراء، الليل والظلام ،الحيوانات الوحشية، والتصرف الإجرامي ويكون فيها معرّضًا للخطر، ومن ثم المرحلة الثالثة إعادة الاندماج في المجتمع الذي ينتمي إليه وتحمل المسؤوليات التي على عاتقه [31]،" الذي يعني أن كلا هذين القالبين يعكسان نموذجا نفسانيًا وبيولوجيّا لتطور الإنسان النفسي- الاجتماعي؛ لأن المراحل الثلاث لهذين القالبين ترمز إلى المراحل الثلاث في التطور البشري "[32] ، بدءًا من الطفولة والضعف ومرورا بالمراهقة ومحاولة اثبات الذات لينتقل بعدها إلى الكهولة ويكون حينها أكثر استقرارا واطلاعا على التجارب التي ولدت عنده مخزون ثقافي معتمدا على العادات والتقاليد التي اكتسبها من بيئته ويميل إلى الحكمة واستعمال العقل وتعلل تطبيقها لنموذج طقس العبور على القصيدة العربية، من دون تجريد القصيدة من معالمها" الشعرية لكي أدافع عن نظرية ما، بل أقصد اتخاذ هذا البناء الطقسي نقطة انطلاق أو افتراضا عمليا لأُفسر على أساسه صورا شعرية كانت حتى الآن غامضة ولأكشف عن طريقته أبعادا دلالية لم تدرك بعد"[33] ، وجدير بالذكر أن لامية امرئ القيس تقع على(البحر الطويل) التي أضفت عليه التعبير والتنوع في تقسم القصيدة الى لوحات، يبتدئها بقوله:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْزِل بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَل
فَتُوْضِحَ فَالمِقْراةِ لَمْ يَعْفُ رَسْمُها لِمَـا نَـسَجَتـْهَا مِـنْ جَنُوبٍ وشَـمْأل
تَـرَى بَـعـَرَ الأرْآمِ فِـي عَـرَصَاتِـهَا وَقِيْـعَانِهَا كَـأنَّـهُ حَـبُّ فُلْفُـل [34]

ترى بكاء شاعر ووقوفه على الاطلال وانقطاعه " عن الماضي وفشل الخصب والعلاقات الاجتماعية ويظهر ذلك في بكاء الشاعر أي جريان الدموع المالحة التي ترمز إلى الجدب ، وكذلك في وصف الحبيب والمنزل بأنهما قد أصبحا مجرد ذكرى " [35] ، فالشاعر أوجز الألفاظ والمعاني في مشهد ذكرى حبيبته وفراق منزله إذ حدّد المكان سقط اللوى الذي يقع بين منطقتي الدخول وحومل لم يندرس وبقى أثره لتعاقب ريح الشمال والجنوب عليه، مما أثار شوقه وحنينه

وترى أن ملامح الطبيعة تؤدي دور المجتمع لوصف الانقطاع أي وصف توحش المنزل البشري –الحضارة- بتحضر الوحش- البيئة -من خلال مفردتي النسيج وحب الفلفل في البيت الثالث من هذه المعلقة يتفق مع ما جاء به لبيد في معلقته[36]

دِمَنٌ تَجَرَّمَ بَعْدَ عَهدِ أنيسِها حِجَجٌ خَلَوْنَ حَلالُها وَحَرَامُها[37]

يصور الشاعران مشهد توحش الديار بعدما كانت عامرة بأهلها ، فعلى الرغم من تقادم الزمان عليها، إلاّ أنّ الرسوم والدمن قد تعرّت وظهرت بسبب الظواهر الطبيعية المتمثلة بالرياح عند امرئ القيس والسيول عند لبيد ،مما جعلها باقية في الذهن تثير الشجون واللوعة ،فالانقطاع التام يدل على أنها أرض موحشة ترعى فيها الغزلان والظباء تاركة البعر والذي يشبهه بحب الفلفل فعلاقتها مع البشر عكسية .

ويقول الشاعر:

كَدَأْبِكَ مِنْ أُمِّ الحُوَيرِثِ قَبْلَهَا وَجَارَتِهَا أُمِّ الرَّبَابِ بِمَأْسَلِ
إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ المِسْكُ مِنْهُمَا نَسِيْمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرَيَّا القَرَنْفُلِ
فَفَاضَتْ دُمُوْعُ العَيْنِ مِنِّي صَبَابَةً عَلَى النَّحْرِ حَتَّى بَلَّ دَمْعِي مِحْمَلِي [38]

وتصف سلسلة المغامرات التي مر بها الشاعر بحسب هذه النظرية بأنها تندرج ضمن الفراق والهامشية لكونها علاقات هشّة،فالمجتمع العربي يعترف بالزواج فهو العلاقة الشرعية الوحيدة المنتجة[39]،يستمر الشاعر بسرد مغامراته مع أُم الحويرث وأُم الرباب ذواتي الرائحة العطرة المنتشرة عند قيامهما كأنها نسيم الصبا المحمل بالقرنفل ، لتنتهي أبيات الشاعر بالبكاء وسكب الدموع وترى ستيتكيفتتش أن الدموع "ترمز إلى فشل العلاقة

والعقم بصفة خاصة وإلى الجذب بصفة عامة"[40] لكونها غزيرة ومبالغته في ذرفها وألمه وصفه بالفيضان ،فاستعمل مفردات تؤكد حزنه: ففاضت ،مني ، مدمعي حتى وصلت الدموع إلى محمل سيفه

يقول الشاعر:

ألا ربَّ يَـوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٍ ولاَ سِيمَا يَـوْمٍ بِـدَارَةِ جُلْجُل
ويـوْمَ عَقَرْتُ لِلْعذَارَى مَطِيَّتِـي فيـا عَجباً مِن كُورِهَا المُتحمَّلِ
فظلَّ العـذَارَى يرْتَمِيْنَ بِلحمِهَا وشَحمٍ كَهُدَّابِ الدِّمَقْسِ المُفَتَّل [41]

أما في مغامرة دارة جلجل[42] ترى "علاقة صبيانية غير ناضجة ويشير عقر الناقة باعتبارها وسيلة العبور من الطفولة إلى الرجولة ، إلى لا مبالاة الشاعر بإتمام هذا العبور ، بل إنه يفضل البقاء في حالة المراهقة هذه بين هاتين المرحلتين"[43] وتدل أيضا على كرمه فهي أغلى شيء عنده، والشاعر يستفتح مغامراته العاطفية بأداة الاستفتاح (ألا) بذكر يوم صالح بخصوص ما وقعت من أحداث فيه عند منطقة دارة جلجل الذي اختتمه بعقر ناقته التي كان يمتطيها، وجدير

بالذكر أن العربي يستعز براحلته وتكون العلاقة وثيقة بينه وبينها ويصعب عليه فقدانها، إلا أنه ضحّى بها لإرضاء الفتيات فبعدما شبعن قذفهن اللحم والعبث ب" اللحوم والشحوم النيئة استعارة للعذارى اللواتي هن أيضا غير ناضجات ولا مستويات حتى تصبح العلاقة بينهن وبين الشاعر لعبا ولذة دون جدية أو إنتاج " [44] ،ويستمر بالتعبير عن المشهد ويسرد المحاورة التي وقعت بينه وبين عنيزة بقوله:

ويوم دخلتُ الخِدرَ خِدرَ عنيزَةٍ فقـالَتْ لَكَ الوَيْلاَتُ إنَّكَ مُرْجِلِي
تقول وقد مال الغبيط بنا معاً عَقَرْتَ بَعِيْرِي يَا امْرأَ القَيْسِ فَانْزِلِ
فقلت لَهَا سِيْرِي وأَرْخِي زِمَامَهُ ولاَ تُبْعِدِيْنِي مِنْ جَنَاكِ المُعَلَّلِ

إلى أن يقول :

كبِكْرِ المقاناة البيَاضَ بصُفْرَةٍ غـذَاها نمِيـرُ الماءِ غَيْـرُ المُحلَّلِ
تَـصُدُّ وتبدِي عَن أسِيلٍ وَتتَّقِي بنـاظِرةٍ من وَحشِ وَجرَةَ مُطفِلِ
وجِيْدٍ كَجِيْدِ الرِّئْمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ إذَا هِـي نـصَّتـهُ وَلاَ بِـمُعَطَّلِ [45]

ترى فيها علاقات هامشية خارج قواعد المجتمع فهي غير مستقرة ولا منتجة تطبيق قانون القلب المتناسق على العلاقة بين مرحلة الهامشية ومرحلة الاندماج [46]

يصف الشاعر في أبياته عنيزة والتي كان يجلس معها في هودجها بعد أن عقر مطيته وأطعمها لهن وأنها كانت راغبة فيه لقولها (عقرت بعيري يا امرأ القيس فنزل)ومما يبدو أنها لم تكن خائفة من أن يفتضح أمرها بل من عقر مطيتها لثقله ومشيها راجلة ، ليقول لها لاتبعديني من جناك المعلل فهو استعارة لما كان يحدث بينهما ،لينتقل بعدها إلى وصف تفاصيلها وأنها تختلف عن بقية العذارى اللاتي عرفهن.

ولا نجد في الشعر العربي تعبيرا أوضح ولا أجمل عن غموض الهامشية وصعوبة العبور من وصف امرئ القيس لليل

وليْلٍ كَموجِ البَحْرِ أَرْخَى سُدُوْلَهُ عَلَيَّ بِـأَنْـوَاعِ الهُمُوْمِ لِيَبْتَلِي
فقُلْتُ لـهُ لـمَّا تَمطَّى بِصُلْبِهِ وأَرْدَفَ أَعْجَـازاً وَنَـاءَ بِكَلْكَلِ
ألا أَيُّهَا اللَّيلُ الطَّوِيلُ ألاَ انجَلِي بِصُبْحٍ وَمَا الإصْبَاحُ مِنكَ بِأَمْثَلِ
فَيـا لكَ مَن لَيلٍ كأنَّ نُجُومهُ بِـأَمْرَاسِ كَتَّانٍ إلَى صُـمِّ جَنْدَلِ
وقِـربَةِ أَقْـوَامٍ جَعَلتُ عِصَامَهَا عَلَى كَـاهِلٍ مِنّي ذَلُوْلٍ مُرَحَّلِ [47]

وقد شبه الليل بموج البحر الذي يقذف مع أمواجه الهموم والشوق والحزن على قلبه وأن ساعاته لاتنقضي لأنها شدّت بحبل بجبل يذبل، تجد في هذه الأبيات "تعبيرا مكثفا عن رموز الهامشية وصفاتها المذكورة عند الأنثروبولوجيين من الليل ، والاضطراب الامواج والابتلاء ، فضلا عن إلى ذلك مايشير إلى الميزة الخاصة ...البطء في العبور ، فقد رأينا ذلك في إغراقه في العلاقات الصبيانية حتى أصبح وكأنه في حالة التوقف عن التطور النفسي أو في حالة المراهقة الممتدة"[48]،نتيجة حياته المترفة ولهوه وتخليه عن المسؤولية لكونه ابن ملك فعاش حياة ملؤها اللذات وتستمر في سردها لما يندرج ضمن الهامشية من ذكر الشاعر لقطعه القفر ووصفه للذئب [49] ، يقول :

وَوَادٍ كَجَوْفِ العَيْرِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ ... بِهِ الذِّئْبُ يَعْوِي كَالخَلِيْعِ المُعَيَّلِ
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا عَوَى : إنَّ شَأْنَنَا ... قَلِيْـلُ الغِنَى إنْ كُنْتَ لَمَّا تَمَوَّلِ
كِلاَنَا إذَا مَـا نَالَ شَيْئَاً أَفَاتَهُ ... ومَنْ يَحْتَرِثْ حَرْثِي وحَرْثَكَ يَهْزَلِ [50]

يصف حزنه على مافقده من رحيل المحبوبة وبعد الديار وملكه الذي سلب فهو في مرحلة الانقطاع والهامشية إلا إنه يخرج مما ألمّ به من فقد وتحدّيات لينتقل إلى أجمل ماقاله في الفرس الذي أضفى عليه قوة خارقة للمعهود.

وتبين ستيتكيفيتش " وصف الشاعر لفرسه في الصيد والحرب وهذين العملين اللذين يشيران إلى تحمله المسؤولية كرجل بالغ يصطاد لكي يعيل القبيلة ويقاتل لكي يدافع عنها "[51] ، يقول:

وَقَدْ أغْتَدِي والطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا ... بِـمُنْـجَرِدٍ قَـيْـدِ الأَوَابِـدِ هَيْـكَلِ
مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعـاً ... كَجُلْمُوْدِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ
كَمَيْتٍ يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ ... كَـمَا زَلَّـتِ الصَّـفْـوَاءُ بِـالْمُتَـنَـزَّلِ
عَلَى الذَّبْلِ جَيَّاشٍ كأنَّ اهْتِزَامَهُ ... إذَا جَـاشَ فِيْهِ حَمْيُهُ غَلْيُ مِرْجَلِ [52]

يسترسل بالزمن ويجعله متكامل، فبعد انقضاء الليل الطويل الذي مرّ عليه، يتهيّأ الشاعر ويغتدي قبل مغادرة الطير للأعشاش، راكبا فرسه الكميت : المكر والمفر والمقبل والمدبر وقد جمع هذه التناقضات في بيت واحد بمفردة (معا) ليلتحق مسرعا بالقطيع ،ويصطاده من دون كلل، ويشبه صوت جري الفرس بغلي مرجل وهو صوت غليان القدر في أثناء الطبخ[53]. مهتمًا بأدق التفاصيل ، لينتقل إلى الصيد

كَـأَنَّ دِمَـاءَ الهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ ... عُصَارَةُ حِنَّـاءٍ بِشَيْبٍ مُـرَجَّلِ

فَعَنَّ لَنَا سِرْبٌ كَـأَنَّ نِعَاجَهُ عَـذَارَى دَوَارٍ فِي مُلاءٍ مُذَبَّلِ
فَأَدْبَرْنَ كَالجِزْعِ المُفَصَّلِ بَيْنَهُ بِجِيْدٍ مُعَمٍّ فِي العَشِيْرَةِ مُخْوَلِ [54]

يشبه دماء قادة السرب المقتولة الساقطة على صدر الفرس بتخضيب الحناء للشعر الأبيض لإعادة الشباب وما يحدثه من شعور نفسي لتقبّل الحياة والانخراط فيها " توصف دماء البقر الوحشي مسفوكة على وبر الفرس بأنها حنّاء على الشيب ،أي مايدل على تجديد الحياة بوسيلة عملية حضارية ؛وتصبح إناث السرب عذارى في الطواف الشعائري ، أو تشبه قلادة تعبّر بخرزها المتعاقب عن النظام الاجتماعي المتعاقب بين الأعمام والاخوال (الذكر والانثى) "[55]،وعلى الرغم من لوذ السرب بالهاديات وهروبهن إلا أن الفرس الذي وصفه الشاعر بكونه قيد للأوابد قضى عليهن واصطاد القطيع بأكمله .

وترى أن الصيد في الشعر العربي " نوع من التضحية. وأساس التضحية هو تجديد المجتمع وتطهيره عن طريق سفك دماء الضحية، أو بعبارة أخرى غل المجتمع بالدماء؛ أو موت الضحية وبعث المجتمع. ومن الصعب ان نميز تمييزا قاطعا بين طقوس العبور وطقوس التضحية ،بل يبدو لي أنهما تقريبا عبارة عن الشيء نفسه فكثيرا ما تؤدي التضحية دورا رئيسيا في طقوس العبور وكذلك طقوس التضحية تعبر في أغلب الأحوال عن عبور أو تغيير ما في مكانة المشاركين الاجتماعية"[56] ومما لاشك فيه أن الصيد يؤدي إلى استمرار الحياة الاجتماعية وسدّ الرمق، فضلا عن إعطاء الصياد الشعور بالشجاعة والفخر والمتعة وإعادة بناء التماسك داخل المجتمع عن طريق الشوي وإعداد الطعام والجلوس حول المائدة وتبادل الأحاديث، يقول الشاعر:

فَبات عَليهِ سَرجُهُ ولِجامُهُ وَبَاتَ بِعَينِي قَائِماً غَيرَ مُرْسَلِ [57]

إنّ ماذكره من صفات فرسه تفوق المعتاد عليه في الخيول لم تأت اعتباطا بل جاءت لتهيئته في الليل بتوفير المستلزمات التي يحتاجها من مأكل ومشرب وما إلى ذلك من أمور ، وترى أن" وصف الفرس بصورة تعبر عن حالة العابر بعد الاندماج إلى المجتمع وبعد تحمل المسؤولية ،فهي صورة الطاقة الطبيعية المقيدة لخدمة المجتمع"[58] ،ومما لاشك فيه أن الشاعر أضفى صفاته وطاقته في الفرس ،فبناء المعلقة يتمحور حول امرئ القيس وما مرّ به عقبات تجاوزها لسعيه في الوصول إلى مايرمي إليه

أصَاحِ تَـرَى بَرْقاً أُرِيْكَ وَمِيْـضَهُ كَلَمْعِ اليَـدَيْنِ فـي حَبِـيٍّ مُكَلَّلِ
يُضِيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيْـحُ رَاهِبٍ أَمَالَ السَّلِيْـطَ بِالذُّبَـالِ المُفَتَّـلِ

الى أن يقول :

وأَلقَى بِصَحراءِ الغَبيطِ بَعَاعَهُ نُزُولَ اليَمَانِي ذِي العِيَابِ المُحَمَّلِ
كَـــأَنَّ مَكَاكِيَّ الجِوَاءِ غُـدَّبَةً صُبِحنَ سُلافاً مِن رحيقٍ مُفَلْفَل[59]

ترى أنّ " قصة نوح عبارة عن قوة العاصفة أو الطوفان المزدوجة المدمرة والمحيية ، هذه القوة التي هي أساس استعمال العاصفة رمزا في أساطير أو شعائر التدنيس والتطهير أو الموت والبعث))"[60]،ولاخلاف في أنّ العاصفة تحدث انقلاب في الجو غير معتاد عليه آنفا وتنقل معها الأتربة وحبوب اللقاح، فتحدث تغيير في البيئة ،فضلا عن تغيير حالة الناس، وأشارت ستيتكيفيتش إلى ما أحدثه- الطوفان- والرحلة التي قادها نبي الله نوح (عليه السلام)وهي خارقة للمألوف في الصعود بالسفينة ،فالمؤمنون أصروا على التمسك بإيمانهم وواجهوا المتاعب والاستهزاء من أعدائهم الى أن استوت سفينتهم على الجودي وغرق كل من تخلّف عنها[61] ، وفي مرحلة الضياع يستمسك الإنسان الواعي ببصيص أمل للخروج من المصاعب ،فالبرق يبشر بهطول المطر وهو "مرشد العابر في الهامشية إلى المجتمع مثل يدين تلوحان أو مثل مصابيح راهب ترشد الضال في الظلمة"[62] ، من بعيد يقول الشاعر:

يُضِيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيْحُ رَاهِبٍ أَمَالَ السَّلِيْطَ بِالذُّبَالِ المُفَتَّلِ
قَعَدْتُ لَهُ وصُحْبَتِي بَيْنَ ضَارِجٍ وبَيْنَ العُذَيْبِ بُعْدَمَا مُتَأَمَّلِ[63]

استعار مصابيح الراهب المعتني بها التي تبقى تضيء في الليل وهو يتعبّد في صومعته وينتشر الضوء في المنارة ، فيخبر الشاعر أصحابه بالبرق وقدوم المطر وما يحدثه في المناطق التي ينزل فيها ، ترى أن العاصفة تشير إلى انقلاب الجيل القديم حتى يحل الجيل الجديد محله أي الوصول إلى السلطة والرجولة[64] ،ومما يبدو أنّ الشاعر حريص على أحوال أهله مندمج داخل مجتمعه واستعمل مفردة (قعدت) لإيصال الشعور للمتلقي ، إلى أن يقول :

فَأَضحَى يَسُحُّ الماءَ حَوْلَ كُتَيْفَةٍ يَكُبُّ عَلَى الأذْقَانِ دوْحَ الكَنَهْبَلِ
ومَـــرَّ عَلَى القَنانِ مِنْ نَفَيَانِهِ فأَنْزَلَ مِنْهُ العُصْمَ مِنْ كُلِّ مَنْزِلِ
وتَيْمَاءَ لَمْ يَتْرُكْ بِهَا جِذْعَ نَخْلَةٍ وَلاَ أُطُمـاً إِلاَّ مَشِيْـداً بِجِنْدَلِ[65]

يصف غزارة الوابل الذي يسقط على دفعات بأوقات متعددة ،وماأحدثه من آثار لم تنج منها الأشجار والبيوت الطينية باستثناء البيوت المشيدة من الصخور، فإنها بقيت على حالها ، ومما يبدو أنه يشير إلى ما مرّ به من صعاب في حياته وأنه قاومها بقوته وفطنته ، وترى في العاصفة والسيول "إعادة نسج القماش الاجتماعي بعد التمزيق والتدمير ... إن النسج والكساء من أبرز رموز الحضارة والنظام الاجتماعي "[66]

كَأَنَّ ذُرى رَأْسِ المُجَيْمِرِ غُدْوَةً مِنَ السَّيْلِ وَالأَغْثَاءِ فَلْكَةُ مِغْزَلِ
وأَلقَى بِصحْرَاءِ الغَبيْطِ بَعَاعَهُ نُزُوْلَ اليَمَانِي ذِي العِيَابِ المُحَمَّلِ[67]

ويقول:

كَـأَنَّ مَكَـاكِيَّ الجِـوَاءِ غُـدَّبَةً صُبِـحْنَ سُلافـاً مِـنْ رَحيقٍ مُفَلْفَلِ
كَأَنَّ السِبَاعَ فِيْهِ غَرْقَى عَشِيَّةً بِأَرْجَائِهِ القُصْوَى أَنَابِيْشُ عُنْصُلِ[68]

في أول بيتين يرسم لوحة تبين ما أحدثه الوابل وجرفته السيول من أشياء متعددة بألوان متباينة على جبل المجيمر فبدى كأنه رجل كبير يرتدي عباءة مخططة ، وبينما في البيتين التاليين يبين الجانب الآخر والمتمثل بتغريد طائر المكاء وكأنه شرب خمر مفلفل وأن السباع لم تنج فبدت وهي صرعى ومستلقية على ظهرها كأنها بصل بري ، وتشير ستيتكيفيتش إلى أن الطير يرمز الى الروح الخالد بخلاف السباع الغرقى التي تدل على الفناء والشرب يدل على شرب دماء الضحية وهي تدل على تجدد الحياة والخمر يدل على الحضارة أي مرحلة التجمع من جديد ووجود المكاكي في الغداة يشير الى تجدد الحياة فالعاصفة تعبر عن التدنيس والتطهير[69]

ومما يبدو أنّ نظرية ((طقس العبور)) قد تطبق على قسم من الأبيات ولا تطبق على القصائد، ويرى الفيفي أنّ ستيتكيفيتش تروم بتطبيق نظريتها على الشعر القديم بقراءة غير حقيقية عند تحليلها لمعلقة امرئ القيس[70]، لأنها عابت تجربة البنيويين (أبو ديب وحيدر)* وعادت مع طقوسها (الفراق، الهامشية ، الاندماج) لتمارس آليات البنيويين .وحقيقة الأمر أنها وفّقت في قراءتها للمعلقة لما تمتعت به من خزين ثقافي وسعة اطلاع تجعلنا نطمئن في دراستها ؛فهي ليست من الأشخاص الذين يأتون بعرض تاريخي للشاعر وأعماله ، وإنما انتقلت عندها الدراسة من الهامشية والسطحية إلى تتبع الإبداع العربي والاطلاع على أسراره عبر تطبيق منهج حديث في النقد الأدبي

يمكن تطبيق هذه النظرية على معلقة امرئ القيس لكونه نظمها بعد انقضاء الشباب وخروجه من مرحلة الانقطاع واللهو والهامشية التي فيها تهان وعدم مبالات للحياة بالسعي خلف مغامراته مع النساء وتناول الخمر ثم ليرحل وينتقل من هذه المرحلة الى العودة واعادة الاندماج بالمجتمع وترك الملذات للأخذ بالثأر من بني أسد الذين قتلوا والده ومحاولته لاستعادة حكمه فطلب من القبائل مساعدته وغادر دياره الى القسطنطينية لطلب المساعدة[71]

الخاتمة:

- إنّ المستشرقة سوزان ستيتكيفيتش شخصية موسوعية ، نجد في كتاباتها الشعر والنقد فضلاً عن التاريخ والانثروبولوجيا ... وكل ما يفسر الحياة العربية ، مما جعل تحليلاتها متباينة وثرية بالمعلومات تبين ضلوعها في اللغة العربية .
- طقوس العبور أثّرت على المجتمعات وأغنت الأفكار بالتجارب، فلها دور كبير- لايستهان به- في إشاعة الثقافة على مرّ العصور ، فالمجتمعات تتشابه والبشر يؤمنون بالعادات والمعتقدات وإن كان هناك اختلاف متفاوت.
- معلقة امرئ القيس تتمحور حوله فهو يسرد الأبيات بلوحات متعددة يتحدث فيها عن نفسه وما واجهه من صعوبات ألمت به في حياته.
- ويمكن تقسيمها بحسب النظرية المذكورة آنفًا إلى ثلاث مراحل تبدأ : بالفراق والانقطاع من البيت 1 -43 ثم الهامشية من البيت 44-51 والرجوع إلى المجتمع وإعادة الاندماج فيه من البيت 52- 81 .

الهوامش:

---

*مستشرقة أمريكية أوكرانية الأصل ،فضلا عن أنها أستاذة الأدب العربي عملت في عدة جامعات أمريكية وفي قسم اللغات وحضارات الشرق الأدنى ،شاركت في عدّة مؤتمرات وندوات أقيمت في دول عربية ممايدل على أهمية الآراء التي تبنتها ينظر : الشعر والشعرية في العصر العباسي ، سوزان بينكني ستيتكيفيتش ، ترجمة حسن البنا عز الدين ، المركز القومي للترجمة ،القاهرة ،ط1، 2008، 11 -12 وينظر : المستشرقة سوزان بينكني ستيتكيفيتش وجهودها النقدية ، هالة حسن حسين ،أطروحة دكتوراه ،جامعة بغداد ، كلية التربية ابن رشد ، 2018 : 36-37 .

(1) امرؤ القيس بن حجر الكندي سليل ملوك كندة عاش حياة مترفة في العصر الجاهلي واشتهر بدقة التشبيه والاستعارة والوصف في أشعاره ، ينظر :شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ،أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (271 -328 ت) تح ، عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ،القاهرة ، ط5، 1119 : 3 وينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ،أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي ،تح ،محمد محيي الدين عبد الحميد ،دار الجيل ، سوريا ، ط5، 1981 : 95 .

(2)المعلقات العشر وأخبار شُعرائها ،الشيخ أحمد الأمين الشنقيطي ،دار النصر للطباعة والنشر، ط 1،د.ت : 3 .

(3) جهود استشراقية معاصرة في قراءة الشعر العربي القديم ريناتا ياكوبي أنموذجا، عبد القادر الرباعي ،دار جرير ، عمان ، ط1 ، 2008 : 9

(4) ينظر على سبيل المثال تيودور نيلدكة : 17-18 ،ألفرت: 42 ،دراسات المستشرقين حول صحةالشعر الجاهلي ، د عبد الرحمن بدوي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1، 1979 .

(5) ينظر : على سبيل المثال رأي أبو بكر الصولي ، المصون في الأدب ، أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري تح ،عبد السلام محمد هارون ،مكتبة الخانجي ، القاهرة ط2 ، 1402 هـ، 8-9 ،وشرح ديوان الحماسة ، نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ط1 ، 1411 هـ : 18 .

(6) ينظر: قول ابن طباطبا العلوي في حديثه عن صناعة الشعر وما يقوم به الشاعر لبناء قصيدته/ عيار الشّعر، ابن طباطبا العلوي (ت 322 هـ). تح عباس عبد الساتر ، مراجعة نعيم زرزور ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط 2 ،2005 : 11 -12.

(7) الفن ومذاهبه في الشعر العربي، د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة ط9 منقحة ، د.ت : 23.

(3) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني. تح: محمد محيي الدين عبد الحميد ،ج1 : 188-189.

(9) م ن،ج1: 128.

(10) م.ن .ج1، 123.

(11) القصيدة العربية وطقوس العبور دراسة في البنية النموذجية ، د. سوزان بينكني ستيتكيفيتش، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق العدد 60 ،1985: 56.

(12) أدب السياسة وسياسة الأدب، د. سوزان بينكني ستيتكيفيتش ،ترجمة د. حسن البنا عز الدين ، الهيئة المصرية العامة ، د.ط ، 1998 : 51.

(13) مفاتيح القصيدة الجاهلية نحو رؤية نقدية جديدة ، د. عبد الله أحمد الفيفي - عالم الكتب الحديث-أربد، طبعة مزيدة ومنقحة ،2014: 63.

(14) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد-ج2: 117.

(15) القصيدة العربية وطقوس العبور دراسة في البنية النموذجية ، سوزان ستيتكيفيتش : 57.

(16) ينظر :شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (271 -328 ت) تح ، عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ،القاهرة ،ط5 ،1119 : 11 -12 وينظر المفضليات ، تحقيق أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 6 ، 1119 : 9 .

(17) القصيدة والسلطة- الأسطورة ، الجنوسة والمراسيم في القصيدة العربية الكلاسيكية ، سوزان بينكني ستيتكيفيتش ، ترجمة حسن البنا عز الدين - المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ط1 ،2010 : 167.

(18) ينظر: الذاكرة -في الفلسفة والأدب- ، ميري ورنوك ،ترجمة فلاح رحيم ،دار الكتاب الجديد المتحدة ،بيروت،. ط1 ،2007 : 119-120 .

(19) أثر الثقافة في بناء القصيدة الجاهلية، محمد الصادق سالم الخازمي ،المجموعة العربية للتدريب والنشر والثقافة ، القاهرة ،ط1، 2008: 162.

(20) م.ن :ص 169

(21) سميت الصحراء بالبيداء وهي الفلاة والمفازة لأنها تبيد سالكيها وتهلكهم ينظر: القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي دار الجيل ،بيروت ،د.ت ج1: 385

(22) بنية الرّحلة في القصيدة الجاهلية الاسطورة والرمز ،د . عمر بن عبد العزيز السيف: 56

(23) م.ن :257.

(24) ينظر: في الأدب الجاهلي ،د طه حسين ،مطبعة فاروق، القاهرة ،طبعة 3، 1933 : 343.

(25) الأنواع الأدبية والشعر الجاهلي في دراسات بعض المستشرقين الألمان ، د.موسى سامح ربابعة ، مجلة أم القرى ،السنة التاسعة ،العدد الحادي عشر ، 1416 : 273 .

(26) استاذ جامعي وناقد سعودي يدّرس في جامعة الملك سعود له مؤلفات أسهمت في رفد الثقافة الأدبية

(27) بنية الرّحلة في القصيدة الجاهلية الاسطورة والرمز ،د . عمر بن عبد العزيز السيف:12 .

(28) ينظر: الاستشراق- وجه للاستعمار الفكري – دراسة في تاريخ الاستشراق وأهدافه وأساليبه الخفية في الغزو الفكري للإسلام ، د عبد المتعال محمد الجبري ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط1، ، 1995 : 228-229 .

(29) الانثروبولوجيا :علم الإنسان ويعنى به ويدرسه من مرحلته البدائية وحتى الوقت الحالي للخروج بنتائج تساهم بحل المشكلات التي تواجهه ،فهو علم يدرس الظواهر دراسة تحليلية .ينظر علم الإنسان – الأنثروبولوجيا ،د حسن شحاته سعفان ، منشورات مكتبة العرفان ،بيروت ،د.ط، د.ت: 2 .

(30) ينظر: معجم الأثنولوجيا و الأنتربولوجيا ، بيار بونت وميشال ايزار وآخرون، تر،د مصباح الصمد ،مجد ، بيروت ،ط2 ، 2011 : 634 -635 .

(31) وينظر: أدب السياسة وسياسة الأدب ، سوزان ستيتكيفيتش :50 . وينظر: القصيدة العربية وطقوس العبور دراسة في البنية النموذجية سوزان ستيتكيفيتش: 58-60.

(32) بنية الرّحلة في القصيدة الجاهلية الاسطورة والرمز ،د . عمر بن عبد العزيز السيف ،الانتشار العربي ،بيروت ،ط1 ، 2009 : 11 .

(33) القصيدة العربية وطقس العبور دراسة في البنية النموذجية، سوزان ستيتكيفيتش: 73 .

(34) ديوان امرئ القيس ، اعتنى به وشرحه عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة، بيروت ، طبعة2 ، 2004 : 21-23.

(35) القصيدة العربية وطقس العبور دراسة في البنية النموذجية،سوزان ستيتكيفيتش : 73.

(36) ينظر: م.ن : 73.

(37) ديوان لبيد بن ربيعة، شرح الطوسي ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه د. حنا نصر الحتى، دار الكتاب العربي ، بيروت، الطبعة1 ، 1993: 201.

(38) ديوان امرئ القيس، اعتنى به وشرحه عبد الرحمن المصطاوي: 25-26.

(39) ينظر: القصيدة العربية وطقس العبور دراسة في البنية النموذجية، سوزان ستيتكيفيتش: 73 -74

(40) م.ن : 74.

(41) ديوان امرئ القيس ، اعتنى به وشرحه عبد الرحمن المصطاوي: 26-27.

(42) ينظر: جمهرة أشعار العرب –في الجاهلية والإسلام - ، أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القُرشي ،تح علي محمد البجاوي ، نهضة مصر، د.ط ،د.ت : 109 – 110 .

(43) القصيدة العربية وطقس العبور دراسة في البنية النموذجية، سوزان ستيتكيفيتش: 74-75 .

(44)م .ن: 75 .

(45) ديوان امرئ القيس، اعتنى به وشرحه عبد الرحمن المصطاوي : 27-43.

(46) ينظر: القصيدة العربية وطقس العبور دراسة في البنية النموذجية-،سوزان ستيتكيفيتش : 76 -77 .

(47) ديوان امرئ القيس ،اعتنى به وشرحه عبد الرحمن المصطاوي : 48-51.

(48) القصيدة العربية وطقس العبور دراسة في البنية النموذجية،سوزان ستيتكيفيتش: 75 .

(49) ينظر: م.ن : 77.

(50) ديوان امرئ القيس اعتنى به وشرحه عبد الرحمن المصطاوي : 51-53.

(51) القصيدة العربية وطقس العبور دراسة في البنية النموذجية،سوزان ستيتكيفيتش: 78 .

(52) ديوان امرئ القيس: اعتنى به وشرحه عبد الرحمن المصطاوي : 53-55.

(53) ينظر: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ،أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري تح ، عبد السلام محمد هارون : 85.

(54) م.ن : 60-61.

(55) القصيدة العربية وطقس العبور دراسة في البنية النموذجية،سوزان ستيتكيفيتش: 79.

(56) م.ن : 79.
(57) ديوان امرئ القيس ، اعتنى به وشرحه عبد الرحمن المصطاوي : 63.
(58) القصيدة العربية وطقس العبور دراسة في البنية النموذجية، سوزان ستيتكيفيتش : 80.
(59) ديوان امرئ القيس اعتنى به وشرحه عبد الرحمن المصطاوي : 63-68 .
(60) القصيدة العربية وطقس العبور دراسة في البنية النموذجية، سوزان ستيتكيفيتش : 80 .
(61) ينظر: بنية الرّحلة في القصيدة الجاهلية الاسطورة والرمز، د. عمر بن عبد العزيز السيف : 76 .
(62) القصيدة العربية وطقس العبور دراسة في البنية النموذجية، سوزان ستيتكيفيتش : 81.
(63) ديوان امرئ القيس ،اعتنى به وشرحه عبد الرحمن المصطاوي: 64.
(64) ينظر: القصيدة العربية وطقس العبور دراسة في البنية النموذجية، سوزان ستيتكيفيتش : 81.
(65) ديوان "امرئ القيس ، اعتنى به وشرحه عبد الرحمن المصطاوي : 65-66.
(66) القصيدة العربية وطقس العبور دراسة في البنية النموذجية، سوزان ستيتكيفيتش : 81.
(67) ديوان امرئ القيس ،اعتنى به وشرحه عبد الرحمن المصطاوي: 67-68.
(68) م.ن: 68-69 .
(69) القصيدة العربية وطقس العبور دراسة في البنية النموذجية، سوزان ستيتكيفيتش : 82.
(70) ينظر: مفاتيح القصيدة الجاهلية، عبد الله بن أحمد الفيفي: 3 -4.
* رئيس القسم العربي في قسم لغات العالم والآداب والثقافات فضلا عن كونه أستاذ للغة العربية والأدب المقارن في جامعة أركنساس ، ودرس الأدب في جامعات أمريكية :
)http://cavern.uark.edu/rd_arsc/mest/.php.
(71) ينظر: شرح القصائد السبع الجاهليات : 3 و الشعر الجاهلي – دراسة في منازع الشعراء ، د . محمد محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة ، القاهرة ،ط2 ، 2012 :ص 13 -14 .

قائمة المصادر والمراجع :

1. أثر الثقافة في بناء القصيدة الجاهلية، محمد الصادق سالم الخازمي ،المجموعة العربية للتدريب والنشر والثقافة ، القاهرة ،ط1، 2008 .
2. أدب السياسة وسياسة الأدب، د. سوزان بينكني ستيتكيفيتش ،ترجمة د . حسن البنا عز الدين ، الهيئة المصرية العامة ، د. ط ، 1998 .
3. الاستشراق- وجه للاستعمار الفكري – دراسة في تاريخ الاستشراق وأهدافه وأساليبه الخفية في الغزو الفكري للإسلام ، د عبد المتعال محمد الجبري ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط1، ، 1995 .
4. بنية الرّحلة في القصيدة الجاهلية الاسطورة والرمز ،د . عمر بن عبد العزيز السيف.
5. جمهرة أشعار العرب –في الجاهلية والإسلام - ، أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القُرشي (170هـ ت)، تح علي محمد البجاوي ، نهضة مصر ، د.ط ،د.ت .
6. جهود استشراقية معاصرة في قراءة الشعر العربي القديم رينانا ياكوبي أُنموذجًا ، عبد القادر الرباعي ،دار جرير ،عمان، ط1 ، 2008.
7. دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي ،د .عبد الرحمن بدوي ،دار العلم للملايين، بيروت ،ط1 ، 1979.
8. ديوان امرئ القيس ، اعتنى به وشرحه عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة ، بيروت ، ط2 ، 2004 .
9. ديوان لبيد بن ربيعة ، شرح الطوسي ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه د. حن نصر الحتى، دار الكتاب العربي ، بيروت، ط1 ، 1993.

10. الذاكرة -في الفلسفة والأدب- ،ميري ورنوك ،ترجمة فلاح رحيم ،دار الكتاب الجديد المتحدة ،بيروت،. ط1 ،2007 .
11. شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ،أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (271 -328 ت) تح ، عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ،القاهرة ، ط5 ،1119
12. شرح ديوان الحماسة ، نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت
13. الشعر والشعرية في العصر العباسي ، سوزان بينكني ستيتكيفيتش ، ترجمة حسن البنا عز الدين ، المركز القومي للترجمة ،القاهرة ،ط1 ،2008 .
14. علم الإنسان –الأنثروبولوجيا ،د حسن شحاته سعفان ، منشورات مكتبة العرفان ، بيروت ، د. ط ، د.ت.
15. العمدة- في محاسن الشعر وآدابه ونقده- ، ابن رشيق القيرواني(ت456ه) ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ط5، 1981: ج1.
16. عيار الشّعر، ابن طباطبا العلوي (ت322ه) ، تح: عباس عبد الساتر، مراجعة نعيم زرزور، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 ، 2005 .
17. الفن ومذاهبه في الشعر العربي، د. شوقي ضيف ، دار المعارف، القاهرة، ط9 منقحة، د.ت .
18. في الأدب الجاهلي ،د طه حسين ،مطبعة فاروق ، القاهرة، ط3 ، 1933.
19. القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(817 ه) دار الجيل ،بيروت ، د.ت ج1.
20. المصون في الأدب ، أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري(382 ه) تح ،عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط2 ، 1402 ه.
21. معجم الأثنولوجيا والأنتربولوجيا ، بيار بونت وميشال ايزار وآخرون، تر،د. مصباح الصمد ، مجد ، بيروت ، ط2 ، 2011 .
22. المعلقات العشر وأخبار شُعرائها ، الشيخ أحمد الأمين الشنقيطي ،دار النصر للطباعة والنشر، ط 1 ، د.ت .
23. مفاتيح القصيدة الجاهلية نحو رؤية نقدية جديدة ، د.عبدالله أحمد الفيفي ، عالم الكتب الحديث، إربد، طبعة مزيدة ومنقحة ،2014
24. المفضليات، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف،القاهرة ، ط 6 ، 1119 .

الرسائل والأطاريح

25. المستشرقة سوزان بينكني ستيتكيفيتش وجهودها النقدية ، هالة حسن حسين ، طروحة دكتوراه ،جامعة بغداد ، كلية التربية ابن رشد ، 2018 .

المجلات

الأنواع الأدبية والشعر الجاهلي في دراسات بعض المستشرقين الألمان ، د. موسى سامح ربابعة ، مجلة أم القرى ،السنة التاسعة ،العدد الحادي عشر ، 1416 .

القصيدة العربية وطقوس العبور دراسة في البنية النموذجية، د. سوزان تيتكيفيتش، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، العدد60 ،1985 .

المواقع الإلكترونية

(http://cavern.uark.edu/rd_arsc/mest/php) :

المصادر والمراجع العربية باللغة الانكليزية

- Al-Masun fi al-Adab, Abu Ahmad al-Hasan ibn Abdullah al-Askari (382 AH), trans. Abdul Salam Muhammad Harun, al-Khanji Library, Cairo, 2nd ed., 1402AH.

- Al-Mufaddaliyat, edited by Ahmed Muhammad Shaker and Abdul Salam Muhammad Haroun, Dar Al-Maaref, Cairo, 6th ed., 1119
- Al-Qamus al-Muhit, Majd al-Din Muhammad ibn Yaqub al-Fayruzabadi (817 AH), Dar al-Jeel, Beirut, n.d., vol. 1.
- Al-Umda - On the Beauties of Poetry, Its Etiquette and Criticism -, Ibn Rasheeq al-Qayrawani (d. 456 AH), edited by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Dar al-Jeel, Beirut, 5th ed., 1981: Vol. 1.
- Anthropology, Dr. Hassan Shahata Saafan, Publications of Maktabat al-Irfan, Beirut, 1st ed., no date.
- Art and its Schools in Arabic Poetry, Dr. Shawqi Dayf, Dar al-Maaref, Cairo, 9th revised ed., n.d.
- Contemporary Orientalist Efforts in Reading Ancient Arabic Poetry, Renata Jacobi as a Model, Abdul Qader Al-Rubai, Dar Jarir, Amman, 1st ed.,2008
- Dictionary of Ethnology and Anthropology, Pierre Pont and Michel Izard and others, trans. Dr. Misbah Al-Samad, Majd, Beirut, 2nd ed., 2011.
- Diwan Imru' Al-Qais, edited and explained by Abdul Rahman Al-Mustawi, Dar Al-Ma'rifah, Beirut, 2nd ed., 2004.
- Diwan Labid bin Rabi'a, explained by Al-Tusi, introduced, annotated and indexed by Dr. Han Nasr Al-Hatt, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 1st ed.,1993.
- Explanation of the Diwan al-Hamasa, published by Ahmad Amin and Abd al-Salam Harun, Dar al-Jeel, Beirut
- Explanation of the Seven Long Pre-Islamic Poems, Abu Bakr Muhammad ibn al-Qasim al-Anbari (328-271 d.), edited by Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Maaref, Cairo, 5th ed., 1119
- In Pre-Islamic Literature, Dr. Taha Hussein, Farouk Press, Cairo, 3rd ed., 1933.
- Keys to the Pre-Islamic Poem Towards a New Critical Vision, Dr. Abdullah Ahmed Al-Fifi, Modern World of Books, Irbid, expanded and revised edition, 2014
- Memory - in Philosophy and Literature -, Mary Warnock, translated by Falah Rahim, Dar Al-Kitab Al-Jadeed United, Beirut, 1st ed.,2007.
- Orientalism - A Face of Intellectual Colonialism - A Study in the History of Orientalism, Its Objectives and Hidden Methods in the Intellectual Invasion of Islam, Dr. Abdul Muttal Muhammad al-Jabri, Wahba Library, Cairo,1st ed., 1995.
- Orientalists' Studies on the Authenticity of Pre-Islamic Poetry, Dr. Abdul Rahman Badawi, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Beirut, 1st ed., 1979.

- Poetry and Poetics in the Abbasid Era, Susan Pinkney Stetkevych, translated by Hassan al-Banna Izz al-Din, National Center for Translation, Cairo, 1st ed., 2008.
- Political Literature and the Politics of Literature, Dr. Susan Pinkney Stetkevych, translated by Dr. Hassan al-Banna Izz al-Din, the Egyptian General Authority, 1st ed., 1998.
- The Collection of Arab Poetry - in the Pre-Islamic Era and Islam -, Abu Zaid Muhammad bin Abi al-Khattab al-Qurashi (17 AH), edited by Ali Muhammad al-Bajawi, Nahdet Misr, 1st ed., 1st ed.
- The impact of culture in the construction of the pre-Islamic poem, Muhammad al-Sadiq Salim al-Khazmi, the Arab Group for Training, Publishing and Culture, Cairo, 1st ed., 2008.
- The Standard of Poetry, Ibn Tabataba al-Alawi (d. 322 AH), trans. Abbas Abdul Sater, reviewed by Naim Zarzur, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 2nd ed., 2005.
- The Structure of the Journey in the Pre-Islamic Poem: Myth and Symbol, Dr. Omar bin Abdul Aziz al-Saif.
- The Ten Hanging Poems and News of Their Poets, Sheikh Ahmed Al-Amin Al-Shanqeeti, Dar Al-Nasr for Printing and Publishing, 1st ed., n.d.

Letters and Theses

- Orientalist Susan Pinkney Stetkevych and her Critical Efforts, Hala Hassan Hussein, PhD Thesis, University of Baghdad, Ibn Rushd College of Education, 2018.

Journals

- Literary Genres and Pre-Islamic Poetry in the Studies of Some German Orientalists, Dr. Musa Sameh Rababa'a, Umm Al-Qura Magazine, Year 9, Issue 11, 1416.
- The Arabic Poem and the Rites of Passage: A Study in the Model Structure, Dr. Susan Titkevich, Journal of the Academy of the Arabic Language in Damascus, Issue 60, 1985

Websites

- - http://cavern.uark.edu/rd_arsc/mest/php

The poetry of Imru' al-Qais in Orientalist studies Suzanne Stetkevych as a model

Dr. halah Hasan Hussein

General Directorate of General national and Foreign Education

Ministry of Education

info@researchcenter.iq

Keywords: Orientalist Suzanne Stetkevych, Poem Structure, Rite of Passage

Summary:

Arabs paid a huge attention to the poems they wrote and paid a greatest concern over them ever since. Most of the poems began with an introduction, then a description of the journey, followed by the basic purpose of the poem.

The orientalist Susan Pinkney Sienkiewicz worked to criticize the criticism by not sticking to previous studies of the structure of the Arabic poem, showing its flaws, proposing a different approach, and then presenting typical counterparts that parallel the poems in structure and imagery in order to get an explanation of the amazing presence of the tripartite poem's structure. She asserted the ritual function of poetry in tribal society by deconstructing the classical poetry and analyzing the form of the Arabic poem through the rite of passage. It is worth noting that "Imru' al-Qays" composed his Mu'allaqa when got more matured and abandoned amusement, pleasures and marginality in which he was living , and re-integrated into society and quitted all pleasures in order to take his revenge on Bini Asad tribe who killed his father.He endeavored to restore his stolen rule.